JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ
العدد الخامس والاربعون
(٧٥) (٩٦)

# إيديولوجيا النص في السيرة الذاتية وارتباكات الهوية

أ.م.د. محمد جري جاسم النداوي
الأدب العربي الحديث ونقده
تدريسي في الكلية التربوية المفتوحة– مركز واسط
muhammadalsaaub@gmil.com

**المستخلص:**

تُعد السيرة الذاتية من أكثر الفنون الأدبية أهمية عند المتلقي، تتحدد أهميتها بما تتضمنه من أحداث حقيقية لها من الأهمية بمكان ما جعلها أصحابها تُخَلَّد عبر الأزمان، فضلا عن قدرتها على استيعاب التجربة الذاتية لصاحب السيرة، ذلك أن هذا الفن يقوم على تقنيات وعناصر لها خصوصية تمكنها من تحقيق أهدافها، فضلاً عن قدرتها على تصوير الواقع بكل دقة و وضوح، غير أن ذلك النقل للواقع وللتجربة الذاتية قد يبدو للوهلة الأولى نقلاً أعمى بريئاً من مقصديته؛ لكنه في الحقيقة يضمر إيديولوجيا ممرَّرة بخفاء أحياناً، لها ارتهانات متعددة تبرز في متونها التي تحمل أنساقاً مضمرة، ومدى حساسية ذلك كله بموضوعة الهوية واشكالية الانتماء، وستحاول هذه الدراسة تسليط الضوء عليها عبر مباحثها.

**الكلمات المفتاحية:** سيرة، إيديولوجيا، هوية، أبعاد

# The Ideology of Autobiographical Texts and Identity Confusions

Asst.prof.Dr. Mohammed Jerri Jasim
Modern Arabic Literature and its Criticism
Teaching at the Open Educational College - Wasit Center
muhammadalsaaub@gmil.com

**Abstract:**

Autobiography is one of the most significant literary genres for the audience, its importance determined by the real events it encompasses, events so significant that their owners chose to immortalize them through time. Moreover, it has the capacity to encompass the personal experience of the autobiographer. This genre relies on techniques and elements that are

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

unique, enabling it to achieve its objectives, and its ability to depict reality with precision and clarity. However, this conveyance of reality and personal experience may initially seem like a blind and innocent transfer devoid of any ulterior motive. In truth, it often conceals an ideology subtly passed on, with multiple implications that emerge in its texts, carrying implicit patterns, and how sensitive all of this is to the issue of identity and the problem of belonging. This study will attempt to shed light on these aspects through its various chapters.

**Keywords:** Autobiography, Ideology, Identity, Dimensions

**المقدمة:**

للسيرة الذاتية خصيصة فريدة تميزها عن غيرها من الفنون السردية الأخرى، إذ تُعَد من أكثر الفنون الأدبية انفتاحاً على الذات والمجتمع معاً، فهي تصور لمتلقيها الحياة الخاصة والعامة بوعي تام، وهذا الوعي قد يكون–في كثير من الأحيان– هو الدافع لصاحب السيرة إلى فعل الكتابة لحياة شخص ما ضمن زمان ومكان محددين، ومن غير أن يضمِّن _ بوعي_ النص السيري إيديولوجيا محددة أو ثابتة، ولكنها تكون متخفية ضمن أنساق النص المضمرة، على الرغم من كونها – الإيديولوجيا– ذات بعدين: أحدهما شخصي فردي لا يخلو من بعد جمعي في بعض مراميه، والآخر جمعي هو امتداد لتوجه جماعة ما ضمن مجتمع ما، بكل ما يحمله ذلك المجتمع من إرث ثقافي أو ديني أو تأريخي أو غيرها، وبذلك يمكن النظر إلى الإيديولوجيا على أنها المكوِّن العميق والخفي لمحتوى النتاج السيري، وعلى إثر هذه الرؤية والتوجه تتجاوز السيرة الذاتية بُعدها الفني الإبداعي، إلى كونها نتاجاً محمَّلاً بالإيديولوجيا التي يتم تشربها بخفاء أحياناً من قبل المتلقي الذي قد يتماهى معها تماماً؛ كونها تُشعِرهُ بصدقها ودقَّة ما تصفه من رؤى وأحداث.. فإيديولوجيا النص السيري تقتحم النص بطريقة أو بأخرى، وتستقر في ما ورائيات اللغة الكتابية المُعبِّرة، حتى أنها قد تُمَرَّر بخفاء، ومن غير جعجعة، كما في النص الشعري أو الخطابي، مما يكسبها خطورة كبيرة؛ لقدرتها على التأثير وإحداث الهزة الوجدانية لدى المتلقي، مهما كان مستوى ذلك المتلقي، إذ إن كل ما يدوَّن في النص السيري هو مكتوب بقصدية واضحة وملحَّة في الوقت ذاته، وهذه القصدية حينما تتعالق مع المصداقية في إيراد الحقائق تُسهم بشكل فاعل في جعل النص السيري من أكثر النصوص الأدبية قدرة على الإقناع والتماهي مع رؤاه وإيديولوجيته، فهي تردم الحدود الفاصلة بين النص والمتلقي، وتكون الأقرب إلى قلبه وحياته.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

من جانب آخر، إن تلك المصداقية هي ليست مطلقة، بل هي ممثِّلة لجانب محدد فقط؛ كونها صادرة من جهة تبئيرية محددة، هي زاوية عين الراوي للسيرة، ومما لاشك أن تلك الزاوية التبئيرية تحاول أن تُرينا ما تَراه هي فقط، وليس ما وقع فعلاً، وهذا الأمر هو ما ينبغي الانتباه منه في تعاملنا مع النص السيري، فهو نص يعتمد المراوغة غير المقصودة في سرد الحقائق، لاسيما إذا كانت الغاية من كتابة السيرة هي غاية ذات أبعاد متعددة، من ضمنها البعد السياسي أو الفكري.. فلكل نص سيري غاياته التي تدفع كاتبه إلى تخليد جانب ذي أهمية كبيرة من حياة الشخصية، حتى وإن كان كاتب السيرة لا يُضَمِّن بالضرورة إيديولوجيته الخاصة، فقد تبقى تلك الإيديولوجيا تتحرك بسرية وخفاء ضمن الإيديولوجيات المُضَمَّنة في النص. من أجل ذلك يمكن القول إن النص السيري قائم على الدلالات والإشارات الإيديولوجية التي لا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها البتة. فالسيرة الذاتية نظام من الدلالات تتطلب من متلقيها الحذر؛ ذلك أن بعض السِيَر تكون ماضية ومنذ البداية من أجل تحقيق غايات إيديولوجية محددة، غير أن بعضها الآخر تكون له غاية تتعلق بالتوثيق التاريخي لأحداث مَرَّت على مجتمع ما، ومن خلال عيني الراوي أيضاً، وهذا النوع من السير يحمل إيديولوجيته بشكل خفي وغير معلن، في كثير من الأحيان، لذلك سنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على إيديولوجيا النص في السيرة الذاتية، وما لذلك من علاقة بارتباكات الهوية وعقدة الانتماء جرَّاء الاضطهاد الذي تعرضت له بعض الشخصيات المثقفة والمناهضة للظلم في بلدها العراق، الموسوم بالتنوع الإثني والمذهبي، هذا التنوع الذي كان يُستَفز بين حين وآخر؛ بسبب ما يمرَّ بالبلد من تغيرات سياسية ومعتركات تنشأ بفعل من مركزيات كولونيالية عظمى لا تريد لذلك النسيج أن يقر له قرار، وما لذلك من أثر في إضعاف الشعور الوطني لدى بعض الفئات الجماهيرية التي تحاول الانفلات من رحم الوطن القامع لها، وكما سيتم بيانه في موضعه من هذه الدراسة، التي زاوجت بين التنظير والتطبيق لأربعة نصوص في السيرة الذاتية، ولكاتبين عراقيين عاصرا السنوات التاريخية والمعتركات السياسية نفسها من تاريخ العراق، وهما: "الكاتب زهير البدري، والناقد عبد الله إبراهيم" ذلك أن هذه المرحلة التي سيتم تسليط الضوء عليها، هي مرحلة تاريخية مليئة بالأحداث السياسية، إذ رافقتها العديد من التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي عصفت بالذات العراقية على اختلاف مستوياتها وانتماءاتها المذهبية أو القومية، ومن خلال عيني هذين الكاتبين يمكننا الحصول على رؤية مركَّزة للأحداث نفسها؛ أي من خلال زاويتي نظر، وليس زاوية نظر واحدة، مما يمنح هذه الدراسة ونتائجها المُتَوصَّل إليها القرب من الموضوعية والدقة قدر الإمكان.. لذلك سيتم تسليط

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

الضوء على إيديولوجيا النص في السيرة الذاتية وارتباكات الهوية، وذلك بالاعتماد على منهج النقدي الثقافي الذي يبحث في ما ورائيات اللغة الكتابية، وأنساقها المضمرة، من خلال ثلاثة محاور من هذه الدراسة، وهي: الوطن والسلطة في النص السيري وارتباكات الانتماء، والارتحال وارتهانات الواقع، والتابو الثلاثي وإشكالية التوثيق في النص السيري.. وذلك لما لهذه الموضوعات من أثر فاعل في تجلية جانب من السير الذاتية لم يتم التطرق إليه على حدٍّ علمي...

**الأبعاد والتمظهرات الإيديولوجية:**

إن الإيديولوجيا هي مفهوم شائك له عمقه الدلالي والمعرفي وحتى التاريخي، وله وظائف متعددة أهمها السيطرة على الأفراد، عن طريق التعبئة الفكرية وتشكيل وعي جمعي له مقوماته وأبعاده وتطلعاته المنسجمة مع مصالحها تماماً، لاسيما وهي تتخذ أسلوب التبرير المنطقي المُغلَّف بالبراءة، لما تطرحه من رؤى وفلسفات، كما أن للإيديولوجيا أبعاد متنوعة تختلف باختلاف مصادرها أو مرجعياتها المنبثقة منها، وقد حددها بعضهم بثلاث تياراتٍ هي: (الديني، السياسي، العلمي التقني) (العروي:١٤٩،١٩٩٣)، فالبعد الديني يرتبط بالمؤسسة الدينية التي تضفي سمة القداسة على جميع رؤاها وتطلعاتها، بينما يتحدد البعد السياسي بالسلطة التي تمثل مركزية لها توجهاتها المُنسجمة مع مطامحها ومطامعها، في حين يرتهن البعد العلمي التقني بالعولمة وثقافة الأمركة والأوربة الرامية إلى أمركة العالم أو أوربته (النداوي، ٢٠٢٤، ٢٨- ٣٥).. غير أننا، لاسيما في المجتمعات الشرقية العربية يمكننا أن نضيف بعداً رابعاً هو البعد العرفي القبلي الذي له أيضاً إيديولوجيته التي لها امتدادات غائرة في جوانب عدّة، قد يشكل التراث الاجتماعي بكل حمولاته المعرفية أهم مرتكزاته. وإن هذه الأبعاد الإيديولوجية حتما ستكون مذوَّبة في أي نص أدبي، بقصد أو بغير قصد، ذلك أن النصوص لا تصدر من فراغ، ولا توجه إلى فراغ، لذلك سيتم التطرق إلى هذه الأبعاد من خلال مفاصل هذه الدراسة، التي هي الوطن والسلطة في النص السيري وارتباكات الانتماء، والارتحال وارتهانات الواقع، والتابو الثلاثي وإشكالية التوثيق في النص السيري، ولكن بعد أن نتطرق إلى بيان مفهوم الهوية..

**الهوية وارتباكات الانتماء الهوياتي:**

إن لمتغيرات الحياة السياسية في أغلب الدول العربية، وما رافقها من تفجيرات للأحداث التي قلبت الموازين العامة، لاسيما أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي حطَّمت السبات العربي الطويل، لم يكن ذلك كله إلَّا نتيجة طبيعية لما تعانيه الذات العربية من جمود وتمزق داخليين،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

واستلاب تجاه الآخر الغربي الذي تتبني العلاقة معه على أساسٍ من مشاعر الدونية والمؤامرة والعنف. حتى لنجد أن تلك الذات بدأت تحاول إعادة صياغة المفاهيم العامة والخاصة من وجهة نظر جديدة، ولا سيما بعد أن أفل مجد الآباء والأجداد المتغنَّى به، إزاء علو نجم العالم الغربي الذي نصَّبَ نفسه سيداً يحكم قبضته على الوطن العربي، ويسيِّر أنظمته من قريب أو من بعيد، متحكِّماً في ذلك بمصير تلك الأنظمة ومصير شعوبها. هذه الأزمة ((هي أزمة شاملة ضربت مرَّة واحدة البناء الثقافي برمته " العقل والرؤية والإنتاج المعرفي" هذه القطاعات التي ترتبط وتتفاعل جدلياً لتشكِّل البناء الثقافي بكليته))( كاظم،٢٠٠٩، ٨). من أجل ذلك بدأ الاهتمام الواسع بمسألة الهوية، ومسألة تأزم الذات العربية أو العقل العربي، يبدو واضحاً عند الكثير من الباحثين (عصفور، ٢٠١٠، و الجابري، ١٩٩٠).إذ أخذوا يتعاطون مع تلك المسائل تعاطياً جديداً، وأكثر عمقاً ممّا كان سائداً في السابق، فقد شكَّل مفهوم الهوية ومعرفة حدوده وأبعاده وخصائصه أهمية واضحة لجميع الفروع العلمية، فقد أهتم الفلاسفة اليونان بتفسير التحولات التي تطرأ على فكر الإنسان أهي من صنف التغير الجوهري، أم هي تغيرات عرضية؟. فالذات البشرية قد تتحول إلى ذات أخرى بفعل عوامل محددة, أو قد يكون التحول نسبياً, فيقال مثلاً: إن كل ذات تحمل في طياتها (الآخر), وهذا الآخر يزيد تأثيراً وينكمش أحياناً أخرى (الحمود، ٢٠١٢، ٢٢). بمعنى آخر، إن التحول والتبدل الذي يطرأ على الذات ما هو إلاّ نتيجة التفاعل والاندماج مع الآخر أو بدونه، ذلك أن بالانعزال لا يكون هنالك تحول أو تبدل.

وقد توصل أرسطو ( ٣٨٤-٣٢٢ ق.م ) بمبادئه المنطقية إلى أن الشيء لا يمكن أن ينتمي ولا ينتمي في الوقت ذاته ومن الوجهة ذاتها(المصدر نفسه،٢٣)، ليلقي بالضوء على جانب شديد الحساسية بمفهوم الهوية، وهو الانتماء، أو بمعنى أدق الازدواجية في الانتماء الذي يجعل من مفهوم الهوية أكثر إشكالية وغموضاً، وهذه الازدواجية تجعل الذات متذبذبة بين انتماءين، أو بين انتماء أو عدم انتماء إلى مكان محدد، مما يسبب ارتباكاً في الانتماء الهوياتي الحقيقي، وارتباكاً أيضاً بمفهوم المواطنة، لاسيما إن كان فضاء الوطن طارداً، وكما سيتم التطرق إليه في موضعه من هذه الدراسة. من جانب آخر، فإن لهذا المنطلق أهمية كبيرة؛ كونه يمسُّ أهم المحاور المشكِّلة لمفهوم الهوية وهي العلاقة مع الآخر، وبأيّ صورة كان هذا الآخر: السلطة القامعة، أو المؤسسة الدينية، أو الآخر الغربي/المركز، أو الآخر المهيمن في فضاء ما.. وما يرافق ذلك من تطور وتغير في هوية الإنسان.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

إن الهوية تأخذ مسارات عدَّة في سعيها إلى التجلِّي والتشكّل بعدِّها فعلاً إنسانياً يحمل مظاهر التفرد والخصوصية للفرد والجماعة, وحينما يصطدم هذا التجلِّي الجيوإنساني بالأُطر الأدبية في شكلها الفني المنتقض, وللسلوك التمهيدي الذي يخوضه الكاتب في صياغة إشكالاته العقلية وتساؤلاته الوجدانية حول وجوده, وما يحمله من رؤىً متناهية من الغموض والدقة, كل ذلك يؤدي إلى فتح النص الأدبي على أفق دلالي لا ينضب, ولا يعرف لحركيته السكون, فتصير الكلمة والصورة محمَّلة بأكثر من دلالة إلى حد الانتقاض بين المعاني، فتصير الهوية وفقَ ذلك مظهراً جمالياً وحضارياً وفعلاً إنسانياً يسعى للحفر في تجاعيد الذاكرة المنسية عن مظاهر الخصوصية الحضارية والفكرية للأُمة, وتكون فيها شخصيات الرواية محمولاً أدبياً لمأساة وطموح شعوبها (بلقاسم، ٣٩١ –٣٩٢). لذلك سيتم تسليط الضوء في هذه الدراسة على أهم ملامح ارتباكات الهوية في النص السيري، التي تنعقد بسبب العلاقة مع الآخر، وعلى اختلاف تمظهرات هذا الآخر، وما لذلك من علاقة على تأزمات الانتماء لدى الشخصية في السيرة الذاتية..

**أولاً:– الوطن والسلطة في النص السيري وارتباكات الانتماء:**

للسلطة ارتباط وثيق بالوطن، كونها الكيان المركزي الذي يشكِّل النفوذ السلطوي فيه، وهي المُحرِّك له والموجه نحو سياسات محددة دون غيرها، لذلك يكون للسلطة ارتباطها أيضا بالشعور بالمواطنة لدى الفئات الجماهيرية، فهي الأقدر على جعل نفوذها السلطوي في خدمة الوطن والمواطنة، أو في خدمة مصالحها و مصالح المركزيات السلطوية الأكبر منها التابعة لها أو المتحكمة فيها في الأعم الأغلب، لذلك فإن منطلقات السلطة وأهدافها وغاياتها هو ما يحدد طبيعة تلك السلطة، قامعة أو غير قامعة للفئات المنضوية تحت نفوذها، وبالتالي يكون سوء استخدام السلطة في بلد ما، هو المعزز الحقيقي لفقدان الثقة بها، وهو من شأنه أيضاً أن يعمل على ارتباك مفهوم الوطن لدى تلك الفئات، وفقدان الإحساس بالمواطنة الحقة، ذلك أن السلطة (( مفهوم أخلاقي يشير إلى النفوذ المعترف به كلياً لفرد ولنسق من وجهات النظر أو لتنظيم مستمد من خصائص معينة وقد تكون السلطة سياسية أو أخلاقية أو علمية أو. ... وما إلى ذلك، ويتوقف هذا على مجال النفوذ، كما أن وجود جهاز للسلطة هو شرط جوهري بحسب النظرة الماركسية لتطور التطبيق التاريخي الاجتماعي، وقد تؤدي إساءة استخدام السلطة في التحليل النهائي إلى فقد الثقة في السلطة أو إلى العبادة العمياء لها، والتي تؤدي إلى عبادة الشخصية))( نتال، ١٩٨٥ ،.٢٤٩–٢٤). كما ويعرفها "ماكس ويبر Max Weber" بأنها ((كل فرص مواتية لتأمين انتصار الإدارة الخاصة، في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

داخل علاقة اجتماعية، حتى لو كان ذلك لقاء مقاومات))( طاهر،٢٠١١، ١٩٢). فالسلطة تتطلع دائما إلى تأمين سلطتها، وتحقيق الانتصارات بالقضاء التام على كل مقاومة داخل حدود نفوذها المادي.. وإذا كان الوطن يعني المكان الجغرافي الذي يقيم به أي إنسان، والذي ولد به، وإليه يكون انتماؤه الأول والحقيقي والجوهري، فإن السلطة التي تمارس سطوتها وقهرها على شعوبها قد تكسر ذلك المفهوم وتحطم روحيته، لا سيما في ظل إفرازات العولمة الرامية إلى الاقتطاع من الجذور والارتحال بعيداً عن الأوطان إلى حيث الحرية والديمقراطية وكرامة العيش، إلى الفردوس الأرضي، أوربا أو أمريكا/أرض الفرص، بعد أن مررت إلى شعوب العالم بأن مفهوم الوطن الواحد هو من السرديات الكبرى التي تم بها خداع الشعوب، والتي لا حقيقة لها إطلاقا، بل أنه تم اجتراحه لغايات تاريخية وسياسية محددة ليس إلا، لتحل محله مفهوم اللا توطين(النداوي، ٢٨-٣٠). من جانب آخر، تكون للحروب التي تقودها بعض الحكومات السلطوية الأثر في تحويل الوطن إلى فضاء طاردٍ، ذلك أن تلك الحروب لا تقود إلى الموت والدمار للمؤسسات العسكرية، بل هي أداة فتَّاكة بالبلد ككل، تجلب إلى أبنائه الفقر والجوع والحرمان، لذلك يحاول بعض أفراد المجتمع الهروب والانفلات من قبضة ذلك كله، لا سيما إن كانت تلك الحروب عقيمة لا تؤتي بفائدة متوخاة منها، بل هي حروب تم افتعالها من قبل المركزيات العظمى/الدول الكولونيالية، الغاية منها افتعال مناطق صراع في أماكن متفرقة في النسيج الوحدوي العربي، كي تظل تلك الدول المتصارعة ضعيفة، حينما يكون اقتصادها على المحك، وتظل في عوز دائم للدول المصَنِّعة للسلاح، الأمر الذي يرهقها اقتصادياً، وهو ما حاول تأكيده "عبد الله إبراهيم" في سيرته الذاتية "أمواج" التي تطرق فيها إلى الحروب الثلاثة التي شهدها العراق والتي أرهقته كُلياً: **"الزهو الأيديولوجي الذي شاع في العراق طوال النصف الثاني من القرن العشرين، ونتج عنه عنف مبهم كان هو البطانة الداخلية للحروب التي شهدتُ ثلاثا منها، فضلاً عن الصراعات الأهلية"** ( إبراهيم، ٢٠١٧، ص ١٣). هذه الحروب جعلته يغادر العراق مع الكثير من العراقيين الذين تمكنوا من الفرار خارج أسواره، ليس هرباً من الموت فقط، بل من أجل مساعدة أهاليهم؛ وذلك بالعمل في الدول العربية الأخرى، وإرسال الأموال إلى أسرهم في العراق التي تعاني من الجوع والحصار والمرض، إذ يقول عبد الله إبراهيم: "وأنا خارج العراق، أغدق عليها [يقصد عائلته] الأموال، والأملاك، والمزارع، وأوفر لها الحماية في مجتمع ضربه الفقر في الصميم، فبرغبة لا اصطناع فيها أعطيت أسرتي ما هي بحاجة إليه، وما تستحق، دون مِنَّة، مدفوعاً بالحس الأخلاقي تجاهها، وبشعور المسؤولية الأبوية، وما أجبرت على ذلك، ولم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

يطالبني أحد بشيء" (المصدر نفسه،١٣). ذلك كله يترك أثره في نفسه حتى وإن كان خارج بلده، إذ إن السلطة القمعية التي كان يعاني منها العراقيون أسهمت بشكل كبير في تدمير الشعور الإنساني آنذاك، وتحطيم كل أمل بالحياة الرغيدة لديه، فيقول عبد الله إبراهيم في سيرته: "**((ومن الإنكار عدم الاعتراف بأن ذلك الانقسام قد ترك أثره في شخصيَّتي التي لم تمتثل لمعيار ثابت، فبقيت تتأرجح بين عراق يعوم على أمواج العنف، والتعصب، والاستبداد، والفرقة، والانغلاق، ومجمل التركة الاجتماعية والسياسية والمذهبية المضطربة التي عاصرت طرفا منها**" (المصدر نفسه،١٩). إن هذا النص يسلط الضوء بوضوح على مدى الأزمة التي تعيشها الشخصية في بلدها الذي بدأت تعصف فيه تيارات الفرقة والتشتت، لذلك صار الرحيلُ عن بلدٍ يخنقُ أبناءَهُ بين جدران حدوده أمراً لابدَّ منه، ليس لأفراد معينين فحسب، بل لفئات جماهيرية أصبحت تسمى في بلدها "أقليات" مقهورة مقموعة، ذلك أن الحروب الداخلية والخارجية التي عانى منها البلد عملت على زعزعت نسيجه الوحدوي، فبرزت الطائفية والعنصرية والمذهبية تستشري في الوعي الجمعي الذي غذَّته إيديولوجيا المركزيات العظمى، وهو ما حاول عبد الله إبراهيم تسليط الضوء عليه في ارتحاله إلى مصر كبداية لمشواره الطويل خارج البلد، حينما جلست بجانبه شابة عراقية من الديانة المسيحية، إذ يقول: "**وطوال الرحلة كنت برفقة الشابة «كيانتين» التي توجهت إلى مصر برفقة أبيها للهجرة بعدها إلى أمريكا. كانت تلك، فيما أظن، أولى هجرات المسيحيين من العراق. قالت «كيانتين» إنها لو خيرت لألقت بنفسها من الجو إلى كثبان الرمال، وانكفأت مشياً إلى بغداد، فهي ابنتها، وفيها جذرها**" ( المصدر نفسه، ٩٧– ٩٨). إذ تسرد عبارته (كانت تلك، فيما أظن، أولى هجرات المسيحيين من العراق) معاناة المسيحيين في بلدهم العراق، الذي ولدوا وعاشوا فيه تأريخهم الطويل، فهجرات المسيحيين لم تكن بسبب الجوع والحرمان، بل بسبب الاضطهاد الذي بدأوا بمواجهته كل يوم، لاسيما بعد الاجتياح الأمريكي للعراق، مما يلقي بالضوء على المحنة التي يعيشها أبناء البلد حينما يتم اقتلاعهم من الجذور، فعبارة «**كيانتين**» الأخيرة تختزل عمق الأزمة، وقوة التمسك بالوطن أيضاً، وهو كذلك يحيل إلى إشكالية هوياتية؛ فالوطن يلفظ أبناءه خارج أسواره بالتهجير القسري، ويُميت لديهم الإحساس بالانتماء. وهذا بحد ذاته يؤكد أن شأن الأقليات في العراق مرتبط بالتغيرات السياسية والدينية والثقافية, ففي العهد الملكي – مثلاً– افتخرت الأقليات بأصولها, لكون أيديولوجيات الكراهية لم تتوهج بعد, وبتحول العراق إلى الجمهورية وظهور ثقافة الكره للاستعمار الغربي شملت تلك الثقافة أبناء بعض الأقليات لمشاركتهم المستعمرين في المعتقد فيصبحون خصوماً وأعداء(إبراهيم، ٢٠١١، ٨٦ –

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

٨٧) وما ذلك التقتيل والتهجير القسري لهم إلا محاولة لتغييب الوجود المسيحي تماماً، لذلك تتجلى صورة الوطن من ذلك كله، بكونه فضاءً طارداً لأبنائه.

من جانب موازٍ لما ذهب إليه عبد الله إبراهيم في سيرته، فإن السيرة الذاتية للأديب "زهير البدري" حاولت هي أيضاً تسليط الضوء على ذلك الإقصاء والاضطهاد في أرض الوطن، ومحاولات الخلاص من حملات الاعتقال والتضييق التي بدأت تلحق ببعض الأفراد، لاسيما الطبقة المثقفة والواعية بدورها تجاه بلدها، إذ بدأت السجون تغص بالعلماء والمفكرين، في محاولة من قبل السلطة المركزية خنق أي صوت مغاير لنداءاتها المحمومة والعقيمة، ففي بداية سيرته الذاتية يتطرق إلى ما عايش بعضاً من الهجرات القسرية في بلده العراق وتحديداً بعد التغيرات السياسية، وما رافق ذلك من تصفيات جسدية لأفراد وفئات جماهيرية، لمجرد أن السلطات تجد فيها مصدر تهديدٍ مستقبلي محتمل، فيقول في سيرته "رحلة حصار": بعد "**ثورة تموز عام ١٩٥٨ هاجر وهرب الكثير ممن كانت لهم صلة بالنظام الملكي [...] بعد مقتل العائلة المالكة بشكل أقل ما يقال عنه أنه كان دون محاكمة أو قانون[...وبعد انقلاب شباط الدموي عام ١٩٦٣] تم تصفية الآلاف من الشيوعيين والناس الوطنيين على أيدي النظام الفاشي، وتمكن الآلاف من الهرب خارج العراق[...] وفي أثناء الانتفاضة الشعبية وثورة الجماهير التي ملّت الحروب العبثية عام ١٩٩١هاجر الآلاف من العراقيين واندفعوا نحو الحدود السعودية والإيرانية[...] ومن ضمن الهجرات القسرية كانت حملة التسفيرات التي قام بها النظام ضد الأخوة في الوطن من الكرد الفيلية واتهامهم بالعمالة لإيران**" (البدري، ٢٠٢٢، ١٣-١٤). من هذا الاقتباس، يتضح أن حملات القمع والاضطهاد قد مَسَّت العديد من الفئات الجماهيرية من العلماء والمفكرين والمثقفين، والشيوعيين، والكرد الفيلية، والمسيحيين أيضاً، وليس ذلك فحسب، بل اتهامهم، بحسب العبارة الأخيرة من الاقتباس، بالعمالة أو التبعية أو غير ذلك من القوالب التنميطية الهوياتية التي تزعزع لدى هذه الفئات – حتما– الانتماء الهوياتي السليم..

إن قضية التهجير القسري التي أفصح عنها الاقتباسان السابقان، تُعد من أكثر القضايا ثقلاً على الإنسان العراقي في تلك المرحلة التاريخية، وهي أيضاً من أكثر القضايا مساساً بمسألة الانتماء والوجود، لذلك وجدنا أنها لم تُسرد من قبل زاوية نظر واحدة، بل من خلال زاويتي نظر كاتبين عراقيين متزامنين، هما الكاتب والناقد عبد الله إبراهيم، والكاتب والشاعر زهير البدري، مما يؤكد ثقل الأزمة على هذين الكاتبين إلى درجة أن تداعياتها لاتزال تنخر بأرواحهم، مما جعلهم يدونونها في العقود المتأخرة من أعمارهم. من ذلك نستجلي بوضوح أن للسلطة إيديولوجيا تحاول من خلالها أن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

تصطنع لنفسها طوال تأريخها وجها خاضعاً لنوع من السادية (يُنظر: فوَّاز، ٢٠١١، ٨)، فعنف رجال السلطة، واضطهادهم لشعوبهم، وعجز أجهزة الدولة عن احتواء جماهيرها، وإرهاقهم والتضييق عليهم من شأنه أن يخلق جماعات انفصالية يخفت لديها الشعور بالمواطنة، ويتأزم إحساسها بالانتماء وبما يعزز من ارتباكات الهوية لديها أيضاً، تتعالى هذه الحالة إلى العنف والتمرد، أو الهروب والانسحاب بالارتحال أو الهجرة الإجبارية، كما تم بيانه من خلال سيرتي الكاتبين، وما ذلك إلّا رد فعل على العنف السلطوي الذي يُسهم بدرجة كبيرة في تحقيق الانفصال؛ أي تمكين الانشطار والتمزق في طوائف الشعب، وهذه الإيديولوجيا هي مرحلة تالية لمرحلة الانهيارات التي عصفت بالنسيج العربي الوحدوي، بتدخل مباشر أو غير مباشر من قبل الدول الكولونيالية الكبرى التي عملت على تمزيق الشعوب على أنفسها...

**ثانياً:- الارتحال وارتهانات الواقع:**

الارتحال في السيرة الذاتية له حيزه الكبير وأهميته؛ فهو الحيز السردي الذي تمتزج فيه "**التسجيلات الوصفية والإنشائية التعليمية بالحكائية والتسجيلية**"( علوش، ١٩٨٩، ١٥)، يتم فيها الانتقال "**ضمن الفضاء الجغرافي والزمني والتأريخي، وهي انتقال أيضاً ضمن نظام اجتماعي وثقافي**" ( باجو، د.ت، ص٤٩). لذلك تُعد موضوعة الارتحال من أهم الموضوعات إلحاحاً في الدراسات الثقافية المعاصرة، لا سيما بعد ما شهدته بعض الشعوب من فوضى واضطرابات سياسية عصفت ببلدانها، فبرزت على إثر ذلك مشكلات المركز والهامش بشكل كبير، بعد تفشي الظواهر المؤسسة لهما، داخليا متمثلة بالحروب الطائفية والأهلية، وخارجيا مع تنامي العقائد الراديكالية (ماجدولين، ٢٠١٢، ١٠٧)، وما تنتجه من عنف خلق واقعاً مرهقاً سبب ارتحال الشخصية إلى عوالم الوأد والاندثار، أو إلى عوالم الفردوس الأرضي، كما كانت تظن. غير أن الشخصية المُرتَحَلة وفي تماهيها مع أي وضع سياسي، قد يحدث عندها تمدد للعلاقات عبر الزمان والمكان، محاولة جهدها أن تحقق لنفسها السلام الداخلي على الأقل، بغية الاندماج قدر الإمكان مع الآخر المهيمن في الفضاءات الجديدة المُرتَحل إليها، الأمر الذي من شأنه أن يسهم في إعادة صياغة للهوية، ويُربك مفهومها كثيراً؛ ذلك أن الآخر المهيمن حتما سيكون مختلفاً دينياً أو عرقياً أو ثقافياً، مما يفرض على تلك الشخصية ضروباً من التجارب، نظراً للتغيير والاختلاف في الموقع للذات المقيمة، وتغيير الموقع يؤدي إلى تغيير رؤيتها لنفسها ولعالمها, فكلَّما أضيفت تجربة جديدة جرى توسع في منظورها, يترافق ذلك مع الاكتشاف الذي يُفضي بها إلى عالم مغاير لعالمها الأصلي, فتسعى إلى ترميم نفسها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

في ضوء المعطيات الجديدة (إبراهيم، ٢٠١١، ٢٧٢). وهذا الترميم قد يجعلها أكثر حرصاً، لاسيما في بدايات انضوائها في عوالمها الجديدة، وأكثر حذراً من التابو الثلاثي [التابو الثلاثي هو بعض المحرمات التي يُخلَع عليها رداء القداسة والمنع، وهي (السلطة، العُرُف، الدين)، وإن المساس بهذه المحرمات قد يستتبع مشكلات كبيرة للشخصية، يصل بعضها إلى التصفية الجسدية، لاسيما في الدول العربية الذي قد يُؤْدِي بحياتها في حال لو حاولت المساس به، أو على أقل تقدير، أن تُقصى مرة أخرى، لذلك يُصرِّح "زهير البدري" في سيرته الذاتية، وهو في بدايات ارتحاله إلى "ليبيا" التي كان يحكمها الرئيس القذافي آنذاك، بأن المساس ببعض الأمور قد يستتبع الطرد خارج البلاد، فيقول في سيرته "رحلة حصار": "**إن معظم الليبيين هم من المذهب المالكي الذي يجيز الصلاة مكتوفاً أو سابل اليدين، كنا لا نرى أي إحراج في الصلاة التي كنا نؤديها في المساجد معهم هناك، مع الحرص على التخلي عن التربة أثناء الصلاة معهم في الجوامع؛ لأنهم يعتبرونها بدعة [...] فتوخي الحذر واحترام العرف والتقليد للناس هناك، وعدم الخوض في أمور السياسة وأمور وتفاصيل المجتمع؛ على سبيل المثال الحساسية بين العرب والأمازيغ (البربر) [...] وكذلك الحال في انتقاد النظام أو اللجان الثورية المنتشرة في كل مكان والتي تعتبر عيون النظام، وأي خبر أو معلومة تصل عن المُقيم هناك يجد نفسه قد أُلغي عقده وطُرِدَ خارج ليبيا**" ( البدري، ١٣٣-١٣٤). هذا الاقتباس يلقي بالضوء على مسألتين حساستين، أحدهما: إن الهوية الحقيقية والجوهرية للشخصية تبقى مُغَيَّبة أيضاً ومكبوتة في تلك الفضاءات، فالمسائل التي تم الإشارة إليها هي أساليب دفاعية لتغييب الإفصاح الهوياتي. ثانياً: قساوة وعمق المحنة الجماعية للمرتحلين خارج البلاد، فتلك العوالم المُرتَحَل إليها لم تكن بذلك النقاء والجمال، بل هي فضاءات قهر أيضاً، ولكن بدرجة أقل مما هي عليه بلادهم المُرتَحل منها، لذلك كان عليهم التكتم كثيرا على خصوصياتهم، وخلفياتهم الدينية وتوجهاتهم السياسية من أجل أن ينعموا بشيءٍ من السلام، لذلك تبقى أوطانهم التي اغتربوا عنها ماكثة في وجدانهم، تظل تُستَعاد على شكل نوبات حزن أو بكاء هستيري بين فينة وأخرى؛ وذلك لأن تلك الفضاءات البديلة لم تتمكن من محو صورة الوطن من المخيلة الذاتية للشخصية، لذلك نجد أن الشخصية صاحبة السيرة الذاتية تنهار بالبكاء والنحيب وبشكل لا إرادي في الحافلة التي تنقل المسافرين من بنغازي إلى أجدابيا، لمجرد سماع أغنية تذكرها بالعراق الذي يأبى إلا أن يظل ماكثا في الوجدان: "**كانت أغنية كاظم الساهر عن بغداد التي يُحاكي فيها العرب وتقاعسهم، وعن الحصار والجوع، كنت أستمع إليها، وذهبت بعيداً ومن دون إرادتي أخذت الدموع تنهمر من عيوني**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

**دمعاً حاراً كالجمر[...] حاولت قدر الإمكان السيطرة على مشاعري دون فائدة، إذ تذكرت وقتها الأهل والأولاد وكيف كان الحال من قبل وحالي الآن، ماذا لو مرضت هنا وماذا لو تعرضت لحادث من لي هنا؟ أشعر أنني وحيد وآلاف الكيلومترات تبعدني عن الأهل**" ( المصدر نفسه، ص٥٧-٥٨). هذا الاقتباس يسلط الضوء على اغتراب الشخصية وإحساسها بالألم الدفين الذي لم تتمكن الشخصية بعد من كبته، وما ذلك إلا كون ذكرياتها عن بلادها لا تزال قابعة في نفسها، تتأجج في أعماقها مثل نارٍ ملتهبة، فكل شيء يذكرها بالوطن، إذ لم تتمكن تلك البلاد من محو صورة بغداد، كما لم تقدر أن تطمس ذكرياتها في مخيلتها، فقد خذلتها تلك الفضاءات روحياً، عندما لم تكن الكُفء أو الند الذي يعوض شعورها بالفقد والغربة والانكسار. من أجل ذلك، تحاول الجماعات المُرتَحِلَة إنشاء تكتلات أو أوطان مُصغَّرة في البلاد المُرتَحل إليها، كي تكون أشبه بملاذات آمنة تتيح للشخصية الاندماج والتوحد فيها بشكل مطمئن، بعيداً عن التكلُّف والحذر، فضلاً عن كون تلك الأوطان المُصغَّرة من شأنها أن تمنحها الدفء الروحي، وإحساس بعدم الإقلاع تماماً عن الجذور، وفي الحقيقة إن هذا الأمر/ الاغتراب على الرغم من كونه من أكثر الموضوعات إلحاحا على الذات المُرتَحِلَة، فإن الشخصية تحاول أن تجابهه من خلال استراتيجيتين، إحداهما عامة تتحدد بإنشاء الأوطان المُصغَّرة من قبل الجماعات المتماثلة، والأخرى خاصة تتعلق بإنشاء ملاذات شخصية، أو بيوتات خاصة، أو من خلال الانغماس في العمل بشكل تام، من أجل الانشغال عن ذكرى الوطن، وهو ما تطرقت إليه "رحلة حصار" بشكل واضح: "**حيث تجد في كل مكان يسكنه العراقيون في الخارج جماعة يقومون بإنشاء وطن مُصغَّر لهم يذكرهم بالوطن الأم الذي غادروه مضطرين وقسراً، فتجد هناك مطعما للكباب العراقي المشهور، وآخر للأكلات العراقية[...] وربما تجد محلاً للحلويات العراقية، ومقهى يتجمع فيها العراقيون[...] كل شيء هنا يذكرك بالوطن**"( المصدر نفسه، ٥٣). أما خارج هذه الأوطان، فهنالك أوطان أصغر على شكل بيوت قد تتشابه مع الوطن الأم في بعض تفصيلاته، لاسيما إذا كان الوطن الأم هو العراق المعروف بتنوعه العرقي والمذهبي، وقد تحقق ذلك بشكل تام في البيت الذي تتخذه الشخصية سكناً لها، بعد حصولها على عقد عمل، واستقرارها مكانيا في جالوا/ إحدى مناطق الواحات في ليبيا: "**وصلت الدار التي تقع على مشارف المدينة، ولا تبعد عن مركزها إلا القليل، فوجئتُ بأخبار سارة؛ وذلك بوجود مدرسين وأساتذة[...] الدكتور حسن المشهداني تم تعيينه في المعهد العالي، وكذلك الأخ شاكر ابن الناصرية المتخصص في علوم الذرة، والأستاذ محمد العاني متخصص في الرياضيات[...] كُنَّا ستة أشخاص**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

**من محافظات متعددة بغداد، الرمادي، الناصرية، الكوت، والنجف، يا لها من صدفة أن نسكن نحن هذه المجموعة في عراق مصغر**"( المصدر نفسه، ١٢٣). إن هذا الاقتباس على الرغم من وجازته، إلا إنه يسلط الضوء على بعض المحاور الرئيسة التي لا يمكن التغافل عنها، أحد تلك المحاور: هو أن الإنسان كائن غير إنعزالي، يحاول دائما تشكيل جماعات تتيح له الإحساس بالانتماء وتحقيق الذات، على أن تكون تلك الجماعات متماثلة في العديد من مقوماتها الهوياتية كاللغة والتأريخ، والمصير الواحد، والوطن الواحد، إذ على الرغم من وجود العديد من الأجانب في البلد المرتحل إليه، والذي يوازي عددهم عدد السكان الأصليين، إلا أن الشخصية تتخذ لنفسها جماعة تماثلها في تلك المقومات، مما يستجلي بوضوح مدى الإلحاح في مسألة الهوية الوطنية في تلك الفضاءات التي تدفع الشخصية إلى مسارات محددة تسهم بشكل كبير في بقائها على التأصيل الهوياتي نفسه، ولكن بشكل غير مُعلن، بمعنى آخر، يستجلي ذلك مدى التمسك الهوياتي للشخصية حتى بعد ما لحقها من ضيم ومعاناة في بلدها الذي وسمت به هوياتياً.. المحور الآخر الذي يمكن تجليته: هو هجرة الكفاءات والخبرات العلمية وهروبها من أرض الوطن، والذي أفصح عنه الاقتباس بشكل واضح، هذا الأمر يستتبع مدى سذاجة الأنظمة الحاكمة التي لم تتمكن من احتضان هذه الخبرات، والإفادة منها في رقي بلادها وتقدمها، ومدى سلطتها وسطوتها التي دفعت بهذه الفئات الواعية بدورها تجاه بلدها، للهجرة وترك الوطن، مما يلقي بالضوء أيضاً على الأثر الذي تتركه السلطة الجائرة وممارسات القمعية على قضايا الارتحال، واهتزاز الشعور بالانتماء لدى الأفراد والجماعات، وضعف الإحساس بالهوية الوطنية الحقَّة، ذلك أن هذه الشخصية السيرية حينما ترتحل إلى خارج البلاد لسنوات، وفي ظل سلطة ليست هي نفسها المُضطَهِدة التي اضطرتها إلى الارتحال سابقا، فإن هذه الشخصية السيرية في ارتحالها هذا لم تشعر باغتراب ولا بتوق إلى تعزيز وجودها مع جماعات من بلدها، بل كانت متفاعلة مع المجتمعات التي ارتحلت إليها، منفتحة تماماً مع الآخر باختلاف صوره وأشكاله، فكانت ترى كل الوجود هنالك جميلاً وآمناً: "**إجراءات المطار تجري بيسر ودقة[...] في الطريق إلى المدينة شاهدتُ[...] كل هذا الجمال الأخاذ والتنوع والهدوء والأمن [...] أصبحت هذه المدينة الساحرة الجميلة ملاذاً ووطناً لي على مدى ثلاثة أعوام، أقمت الكثير من العلاقات**" (البدري، ٢٠٢٤، ٢٧-٣٤). فبعد أن كانت إجراءات المطار في ارتحاله الأول تمَّت بالإهانات والمشقَّة (ينظر البدري، ٢٠٢٢، ص٢٣) هي الآن تجري بيسر.. وبعد أن كان مجرد سماع أغنية تُذكره بالوطن، هو الآن يرى له ملاذات وأوطان.. إن هذا التحول ما هو إلى بسبب طبيعة الارتحال نفسه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

ودواعيه، إذ لم يكن ارتحالاً قسريا من بلد يعيش فيه على حافة التهديد بالحبس أو الإقصاء، فالتحول والتطور الهوياتي المرافق لذلك التغير هو من مظاهر النمو الإنساني المؤثر في طبيعة حياة الشعوب، فهو مرتبط – وبدرجة كبيرة– بمدى إدراك الفرد لمعنى وجوده المعرفي، وماهي الأدوار المنوطة به، والمبادئ التي يؤمن بها، وما لذلك أيضا من علاقة بالآخر، أيّ كان شكل هذا الآخر.

**ثالثاً:– التابو الثلاثي وإشكالية التوثيق في النص السيري:**

يستند النص السيري على المصداقية في التوثيق للحقائق والأحداث، أو محاولة المصداقية قدر الإمكان؛ وذلك لتأكيد صاحب السيرة على النقل الأمين في سيرته الذاتية، إذ إن من أهم أغراض كاتب السيرة محاولة تسجيل كل ما يتذكره، أو ما مرَّ به، فيكون عمله في كثير من مفاصل السيرة أقرب إلى التوثيقي، لا سيما إن كان التوثيق مؤيداً بالصور والأدلة والبراهين التي تؤكد صحة ما تم إيراده من حقائق، كما في سيرة "اليساري"(البدري، ٢٠٢٠، ١٧٧– ١٣٧) أو غيرها من السِّيَر، لاسيما وصوت السارد للسيرة الذاتية يكون طاغياً في كثير من مفاصل النص، الأمر الذي يؤكد أن ما يتم تلقيه هو مسرود من وجهة نظر واحدة، وهو ما يبعث إلى عدم الاطمئنان كثيراً.. من جانب آخر أكثر أهمية، هو أن ما يُسرد في النص السيري ليس هو كل ما حدث في المكان أو الزمان المقصودين، بل هو ما تم التقاطه، وظل ماكثاً في المخيلة لسنواتٍ طويلة، حتى يتم استعادته مرة أخرى كتابياً، لذلك سيكون لكل ما يدون في السيرة غايته وهدفه وإيديولوجيته أيضاً. يُضاف إلى ذلك أن الكاتب الذي يريد أن يؤكد مصداقيته سيواجه تابو له ثلاثة أبعاد (سياسي سلطوي، ديني، عرفي مجتمعي) وكل تابو منها سيكون له ثقله الكبير الذي يرهق حريته ويقيد كتابته، لاسيما إن كانت السيرة مكتوبة من قبل صاحبها، إذ إنه سيعمد في بعض مفاصلها إلى الترميز والضبابية الحاملة لإيديولوجيا مضمرة في أنساق خطابها السردي، فإذا كان التابو السياسي السلطوي موصوفاً بالتدمير والسحق أو الإقصاء لأي فعلٍ أو فكرٍ أو قولٍ هو في طبيعته خارج عن فكرها أو إيديولوجيتها، أو مناهض لها، فسيحاول الكاتب حتما الابتعاد عن ذلك تماماً، إمّا زمانياً؛ أي بعد زمن يصبح فيه هذا التابو ليس مصدر تهديدٍ، كأن تتبدل السلطة أو تضعف، كما في السير الذاتية التي كتبها زهير البدري عن محنته في بلده العراق.. أو مكانيا؛ كأن يغادر الكاتب إلى الملاذات الآمنة كما فعل الناقد والكاتب عبد الله إبراهيم، أو قد يظل هذا التابو مؤثراً حتى بعد تحقق بُعديه الزماني والمكاني، إذ تظل إرهاصات التخوف منه جاثمة في وجدان الكاتب؛ فيكون التصريح بالأسماء –مثلاً– أمراً لا طائل منه، وهو ما يظهر جلياً في سيرة "اليساري" للشاعر والكاتب "زهير حسين البدري" الذي كان يرى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

حرجاً كبيراً قد يوقعه في مشاكل غير متوقعة إن هو أقدم على التصريح بأسماء بعض رجالات الأنظمة السلطوية القامعة، لذلك يكتفي بالترميز بالحروف فقط إشارةً لأولئك الأشخاص، يقول: "**بعد قيام أخي علي بتظاهرة تطالب بالديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان العراق، ففي ليلة من ليالي الشتاء الباردة من عام ١٩٥٦ داهمت الشرطة دارنا[...] أخذوا شقيقي علي، وأخبرنا جار لنا كان متعاونا مع الشرطة حينها يدعى "ك"...**" ( البدري، ١٦). وفي مفصل آخر من السيرة ذاتها، نجد تلك الترميزات مرة أخرى حينما يكون الحديث عن شخصية سياسية لها الروح العدائية نفسها تجاه أبناء بلدها: "**وفي عام ١٩٦٢ زُجَّ به مرة أخرى في السجن[يقصد أخاه علي...] وقد عانى أشد أنواع التعذيب خصوصاً على يد المدعو "ط.ي.ر" الذي كان مسؤول الأمن في الكوت، وبعدها حدثت مجزرة شباط الأسود، وقد تعرض أخي الثاني "عباس" على الرغم من كونه مستقلا سياسياً إلى محاولة اغتيال من قبل المدعو "ض" الذي أراد تصفيته..**" (المصدر نفسه، ١٧). إن هذا الترميز وعدم الإفصاح هو في طبيعته امتداد لمؤثر التابو السياسي، على الرغم من كتابة السيرة بعد تغيّر الحكومات السلطوية، غير أن بعض رجالاتها لا تزال على قيد الحياة أو على الأغلب بقاء ذويهم، فيكون المساس بهم أو بتلك الأسماء أمراً تحريمياً نوعا ما، وهذا المنع يمتزج فيه التابو الاجتماعي أيضاً، كون بعض تلك الأسماء لها خصوصيتها أو على الأقل قد تكون تتمتَّع بمكانة اجتماعية ينبغي عدم المساس بها.

أما التابو الديني فقد يكون من أكثر الموضوعات حساسية لدى كاتب السيرة؛ كونه من أكثر المحرمات التي لا يمكن المساس بقدسيتها بأي شكل من الأشكال، فهو يستمد قدسيته –حتما– من المنظومة الدينية التي تُعد من أكثر المؤسسات تدخلاً وتأثيرا في حياة الأفراد والشعوب ككل؛ كون السلطة الدينية تحمل سمة القداسة والبعد الكوني والغيبي الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوزه أو التعالي عليه. وبذلك تصير قناعات المرء المذهبية جزء من هويته، التي تكون غير قابلة للانفصال بأي شكل من الأشكال(ماك كاروس، ١٩٩٨، ٦٢، وشريعتي، ٢٠٠٧، ٢٦).وقد تعزز هذا الانتماء بشكل واضح، وصار أكثر حساسية من ذي قبل عقب انهيار القومية العربية بعد تلاشي رموزها القوميين، فأصبح الدين الملاذ الرئيس للهوية في العالم العربي تحديداً(جوزيف، ٢٠٠٧، ٢٩٢). لا سيما بعد أن أخذت المؤسسة الدينية على نفسها استثمار هذا التأزم والانشقاق من أجل تعزيز وجودها، في مرحلة جديدة لاستقطاب الأفراد حولها، وتأكيد حضورها الموازي لأي نظام سلطوي حاكم، فصارت المؤسسة الدينية إثر ذلك منظومة من الأفكار والإيماءات والأعراف المنظَّمة،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

تخلع عليها سمة القداسة التي تمنع عنها أي سبيل للمناقشة أو التعديل، مهما كانت تلك الأفكار خطيرة، أو منافية للعقل والطبيعة. وبذلك يكون الخوض في مسائل الدين من أخطر المحظورات على الكاتب، حتى لو كان متمكناً من أدواته المعرفية والفنية؛ وذلك كي لا يوصم بالكفر والإلحاد(النداوي، ٢٠٢١، ١٦٨)، وهو ما تم التطرق إليه في موضوعة "الارتحال وارتهانات الواقع" من هذه الدراسة، وتحديدا في طقوس تأدية الصلاة في ليبيا، حينما كان على "زهير البدري" والآخرين ممن معه من العراقيين، أن يكونوا أكثر تماهياً مع طقوس الصلاة عند المجتمع الليبي..

أما التابو العُرفي أو الاجتماعي، فيتعلق ببعض الموضوعات التي يُعد الخوض فيها من المُحرمات في العرف المجتمعي، لذلك يتحذر كاتب السيرة من الخوض في تلك الموضوعات، ومنها موضوعة الجنس التي يُعد الحديث عنها كتابياً من المحاذير دينيا؛ لنهي الدين الإسلامي عن الجهر بالفحش من القول، وعرفيا؛ لكي لا يوصم الكاتب بالشذوذ الجنسي، من أجل ذلك نجد إشارات عبد الله إبراهيم إلى هذه الموضوعة في مغامراته مع النساء قد تبدو سريعة وخاطفة، وذلك من أجل الابتعاد كل البعد عنها؛ كونها أحد أكثر المحظورات خطورة عند الكاتب العربي تحديدا، جرَّاء ما يثقل كاهله من قيم وأعراف تُحَرِّم عليه الخوض في هذه القضايا، لاسيما في المجتمعات العربية عامة، والمجتمع العراقي تحديداً، الذي يتَّسم بالبُعْد القبلي/العشائري–في كثير من الأحيان– والقائم على ثبات تقاليده وعاداته وموروثاته في الكثير من ممارساته وأفكاره. لهذا السبب أيضاً لم نجد إلا محاولات خجولة وإشارات طفيفة لهذه الموضوعة في ارتحالات الكاتب "زهير البدري" المتعددة في البلدان العربية، وقد يكون المبرر لذلك هو أن تلك البلدان تتسم بالصرامة أيضاً في هذا الشأن، وعدم التهتك والانحلال الأخلاقي في مجتمعاتها.. غير أن كتابه "عبق البلقان" الذي يضم رحلاته إلى تركيا ودول شرق أوروبا، هو أيضاً لم يتطرق فيه الكاتب إلى تلك الموضوعة، وكأنه يخشى الخوض في تفاصيل مغامراته مع النساء.. فنراه يصف الجمال من بعيد وبحذر شديد، في رحلته إلى "فارنا" عروس البحر الأسود، وثالث أكبر مدن بلغاريا الساحلية: "**هنالك عادةً يتجول السُيَّاح بملابس السباحة [...] تستلقي على ظهرك مُحاطاً بحوريات البحر فائقات الجمال، تأخذ قسطاً من الراحة، ثم تعود إلى البحر ثانية، وسط مشاهد متعددة تنسى فيها همك...**" ( البدري ، ٢٠٢٠، ص ١١٤). وفي صوفيا، حيث الحفلات والسهرات والنساء الجميلات يقول: "**في العروض التي تقام ليلاً حيث تحلو السهرة إلى ساعات متأخرة من الليل مع الأغاني والرقص والصبايا الجميلات التي تُحيطك من كل جانب، يتحول هذا الكامب ليلاً إلى مكان يجذب السياح الساكنين هناك، ويحدث**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

**التعارف واللقاءات والحوارات...**" ( المصدر نفسه، ٨٨). من الاقتباسين السابقين يمكننا أن نقول أن هذه الظاهرة تلامس ما يمكن أن نسميه بـ"الاقتصاد الإيروتيكي" أو "الترميز الحذر للجسد"، الذي يكشف غالبا عن توترٍ داخلي لدى الكثير من الكُتاب في البلدان العربية، لوقوعهم بين منطقتين متعارضتين، هما: الرغبة في التعبير عن الجنس؛ كونه المجال الخصب للرمز والإيحاء.. والخوف والابتعاد عن ذلك كله؛ بسبب الرقابة الداخلية "الأنا الأعلى" التي تشكَّلت من المجتمع والتقاليد، خشية من الرفض الاجتماعي، أو الاتهام بالإباحية وفقدان الهيبة الثقافية. لذلك نرى الكاتب يقترب، ثم يتراجع، أو يُلمِّح، ثم يصمت جنوحا نحو دائرة الأمان، وأقصد بها "الكبت النفسي"، فحينما لا يستطيع الكاتب التصريح، ولا يستطيع تجاهل الموضوع أيضاً، يخلق منطقة وسطى، نص على حافة الاعتراف، حيث الرمز والإيحاء يمكنه أن يُصرح بأكثر مما تفيض به الكلمات.

ومما لا يخفى أن لهذه الأبعاد الثلاثة الأثر الكبير في الذات الكاتبة التي تتركها تعيش انقسامها وتشتتها الهوياتي، وذلك في عدم إيمانها الكامل بموروثها الديني أو المجتمعي، مادام يمارس سلطته وسطوته عليها شعوريا وحتى كتابياً، فيجعلها تتوارى في كتابات هي أكثر ما تكون محمَّلة بالإيديولوجيا منها إلى البراءة في طروحاتها.

**الخاتمة:**

–من مقومات السيرة الذاتية الصراع، إذ يُحدث الصراع دورا مهما وبارزا في بناء السيرة، إذ يرى بعض الباحثين أن القيمة الحقيقية للفن السيري، وقد تحقق ذلك في صراعات الشخصية قضايا الارتحال، واغتراب الشخصيات في وطنها وخارجه أيضاً، وما رافق ذلك من انكسارات.

–أن المركزيات السلطوية التي تعمل على اضطهاد شعوبهما، تخلق، جرّاء ذلك الفعل التدميري، جماعات أو أفراد يخفت لديها الشعور بالمواطنة إلى درجة كبيرة؛ بسبب الاضطهاد والقمع الذي يلحق بها في بلدها، مما يُسهِم في تأزُّمِ إحساسها بالانتماء، وبما يعزز من ارتباكات الهوية لديها.. وحينما تزول هذه المركزيات فإن الإحساس بالهوية يقوى ويتم تعزيزه بالثقة.

–إن لموضوعة الارتحال في السيرة الذاتية حيزها الكبير وأهميتها، إذ تُعد من أهم الموضوعات إلحاحاً في النصوص السيرية، منذ القدم وإلى الآن، لا سيما بعد ما شهدته بعض الشعوب من فوضى واضطرابات سياسية عصفت ببلدانها، فبرزت على إثر ذلك مشكلات المركز والهامش بشكل كبير، بعد تفشي الظواهر المؤسسة لهما، داخليا متمثلة بالحروب الطائفية والأهلية، وخارجيا مع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

تنامي العقائد الراديكالية، مما كان له أثره وثقله في التوثيق السيري، لذلك حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على هذه الموضوعة بوضوح مركزة في ذلك على أهم مبرراتها ودواعيها.

-تجلى فضاء الوطن وفضاء الارتحال في إدراك الشخصية عبر ثنائيات (الطرد والجذب، التخيل والواقع). ففضاء الارتحال تجسَّد بكونه فضاءً جاذباً في إدراك الشخصية وفي تخيلها. أمَّا الوطن، فهو في واقعيته كان طارداً، ولكن عندما يتم استعادته من الذاكرة يكون جاذباً على الرغم من فعل الطرد المتجلي فيه.

-إن ترك الشخصيات لأوطانها إجباراً أو اختياراً قد شكَّل ظاهرة واضحة في مرحلة ما بعد ٢٠٠١، وإن هذا الترك كان نتيجةً للاضطهاد والإقصاء في كثير من الأحيان، وكذلك التهميش في أرض الوطن الذي صارَ منفى لتلك الشخصيات.

-إن مفهوم الاندماج هو المفهوم الرئيس الذي يقع عليه ثقل كبير في إحساس الشخصيات بانتمائها من عدمه، وبذلك يمكن عَدَّهُ الملمح الواضح الذي يُمَكِّن من تشخيص ارتباكات الهوية بجلاء.

-تقع مسؤولية ارتباكات الهوية والانتماء للشخصيات في النص السيري على عاتق الأنظمة السلطوية القامعة التي تَرأَسَتْ شعوبها بالقوة والقهر، وكما تم بيانه في مفاصل هذه الدراسة..

**قائمة المصادر:**

**النصوص السيرية موضوع الدراسة:**

١. إبراهيم، عبد الله: أمواج- سيرة عراقية – دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، الدوحة- قطر، ٢٠١٧.

٢. البدري، زهير: اليساري -ثلاثون عاما مع الحزب الشيوعي العراقي- مكتبة جعفر العصامي للطباعة، الناشر: ملتقى صادق الجمل الثقافي، ٢٠٢٠.

٣. البدري، زهير: رحلة حصار – محاولة لاقتفاء الصحراء الليبية- بغداد، ط١، ٢٠٢٢.

٤. البدري، زهير: عبق البلقان، دار ليندا للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٢٢.

٥. البدري، زهير: لؤلؤة الأسود في البلد الأزرق، دار المثقف للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٤.

**<u>الكتب والدراسات:</u>**

٦. إبراهيم، عبد الله: السرد والإعتراف والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،٢٠١١.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

٧.باجو، دانيال هنري: الأدب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتَّاب العرب، د ط، د ت، دمشق.

٨.بلقاسم، خروبي: بحث بعنوان: الهوية في الخطاب السردي العربي وإشكالية التلقي، ضمن أبحاث الملتقى الدولي حول السرديات/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/المركز الجامعي بشار/الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، بعنوان: أسئلة الهوية في الخطاب السردي.

٩.الجابري، محمد عابد: إشكالية الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢،١٩٩٠.

١٠.جوزيف، جون: اللغة والهوية، ترجمة: عبد النور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، رقم الكتاب ٣٤٢، ٢٠٠٧.

١١.الحمود، علي طاهر: العراق من صدمة الهوية إلى صحوة الهويات، مؤسسة مسارات، بغداد/بيروت، ٢٠١٢.

١٢.دوبار، كلود: أزمة الهويات – تفسير تحول – ترجمة: رندة بعث، المكتبة الشرقية، بيروت٢٠٠٨.

١٣.شريعتي، علي: دينٌ ضد الدين، ترجمة: حيدر مجيد، مؤسسة العطَّار الثقافية، ٢٠٠٧.

١٤.طاهر، حسين: معجم المصطلحات السياسية والدولية عربي– فرنسي– انجليزي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ٢٠١١.

١٥.العبادي، علي سلمان حسين: هوية الأنا والتمر النفسي لدى المراهقين، المكتب الجامعي الحديث– ناشرون، كلية التربية– جامعة ديالى، ٢٠١٢.

١٦.العروي، عبد الله: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ١٩٩٣، ط ٥.

١٧.عشماوي، سيِّد: الجماعات الهامشية المنحرفة في تأريخ مصر الاجتماعي الحديث: ، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥.

١٨.عصفور، جابر: الهوية الثقافية والنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠ .

١٩.علوش، سعيد: الصورة الغربية في الذاكرة الشرقية، الصورة الشرقية في الذاكرة الغربية، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد–العراق، عدد٣، السنة التاسعة، ١٩٨٩.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

٢٠. فوّاز، علي: إشكالات الأمن الثقافي، أسئلة في صناعة الدولة والهويات والمجتمع(مقال)، جريدة المدى، عدد ٢٠٣١، السنة الثامنة، ٢شباط، ٢٠١١.

٢١. ك.بابا، هومي: موقع الثقافة، ترجمة: ثائر ديب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ٢٠٠٦.

٢٢. كاروس، إيرنست ماك (تحرير) تطور الهوية الأمريكية العربية، ترجمة: أمل الشرقي، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان–الاردن، ١٩٩٨.

٢٣. كاظم، علاء جواد: العقل .الأنتلجنسيا .الايديولوجيا .نحو تفكيك سوسيولوجي للبنية الثقافية :المجتمع العراقي إنموذجاً (مقال) مجلة الأقلام عدد ٣، ٢٠٠٩، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٢٤. لحميداني، حميد: النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ١٩٩١، ص٣٣.

٢٥. ماجدولين، شرف الدين: الفتنة والآخر: أنساق الغيرية في السرد العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٢.

٢٦. معلوف، أمين: الهويات القاتلة، ترجمة: نهلة بيضون، الفارابي– لبنان، ط٤، ٢٠١١.

٢٧. نتال، روز: (إشراف): الموسوعة الفلسفية، ترجمة، سمير كرم بيروت، دار الطبيعة، ط٢ ،١٩٨٥.

٢٨. النداوي، محمد جري جاسم: إشكالية الهوية في الرواية العربية "٢٠٠١– ٢٠١٣"، دار شهريار للطباعة والنشر والتوزيع، البصرة– العراق، ط١، ٢٠٢١.

٢٩. النداوي، محمد جري جاسم: إيديولوجيا التهميش وصراع المركز والهامش، بحث منشور في مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، كلية الآداب، ضمن اعمال المؤتمر العلمي التاسع للمدة ٢١– ٢٠٢٤/١٠/٢٢.

**Al-references**

30. Ibrahim, Abdullah: Narration, Confession, and Identity, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, 2011.

31. Ibrahim, Abdullah: Amwaj – An Iraqi Memoir, Hamad Bin Khalifa University Press, Doha, Qatar, 2017.

32. Pageaux, Daniel-Henri: General and Comparative Literature, translated by Ghassan Al-Sayyid, Arab Writers Union Publications, n.d., Damascus.

33. Al-Badri, Zuhair: The Leftist – Thirty Years with the Iraqi Communist Party, Jaafar Al-‘Assami Printing Library; Publisher: Sadiq Al-Jamal Cultural Forum, 2020.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

34. Al-Badri, Zuhair: Journey of Siege) محاولة لاقتفاء الصحراء الليبية – Journey Tracking the Libyan Desert), Baghdad, 1st ed., 2022.
35. Belkacem, Kharoubi: "Identity in Arabic Narrative Discourse and the Problem of Reception," in Proceedings of the International Symposium on Narratology, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University Center of Béchar, People's Democratic Republic of Algeria, titled: Questions of Identity in Narrative Discourse.
36. Al-Jabri, Mohammed Abed: The Problematic of Contemporary Arab Thought, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2nd ed., 1990.
37. Joseph, John: Language and Identity, translated by Abdelnour Khraqi, Alam Al-Ma'rifa Series, Kuwait, No. 342, 2007.
38. Al-Hamoud, Ali Taher: Iraq: From the Shock of Identity to the Awakening of Identities, Masarat Foundation, Baghdad/Beirut, 2012.
39. Dubar, Claude: The Crisis of Identities – An Interpretation of Transformation, translated by Randa Baath, Oriental Library, Beirut, 2008.
40. Shariati, Ali: Religion Against Religion, translated by Haidar Majid, Al-Attar Cultural Foundation, 2007.
41. Taher, Hussein: Dictionary of Political and International Terms (Arabic–French–English), Majd University Institution for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 2011.
42. Al-Abadi, Ali Salman Hussein: Ego Identity and Psychological Rebellion among Adolescents, Modern University Office Publishers, College of Education, University of Diyala, 2012.
43. Al-'Arwi, Abdullah: The Concept of Ideology, Arab Cultural Center, Beirut, 5th ed., 1993.
44. Ashmawi, Sayed: Marginal Deviant Groups in the Modern Social History of Egypt, Family Library, Egyptian General Book Authority, 2005.
45. Asfour, Jaber: Cultural Identity and Literary Criticism, Egyptian General Book Authority; Dar Al-Shorouk, Cairo, 2010.
46. Alloush, Said: "The Western Image in Eastern Memory and the Eastern Image in Western Memory," Foreign Culture Magazine, Baghdad, Iraq, Issue 3, Year 9, 1989.
47. Fawwaz, Ali: "Problematics of Cultural Security: Questions on State Formation, Identities, and Society" (article), Al-Mada Newspaper, Issue 2031, Year 8, February 2, 2011.
48. Bhabha, Homi K.: The Location of Culture, translated by Thaer Deeb, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2006.
49. Karous, Ernest Mc (ed.): The Development of Arab-American Identity, translated by Amal Al-Sharqi, Dar Al-Nasr for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1998.

50. Kazem, Alaa Jawad: "Mind, Intelligentsia, Ideology: Toward a Sociological Deconstruction of Cultural Structure – Iraqi Society as a Model" (article), Al-Aqlam Magazine, Issue 3, 2009, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad.
51. Lahmidani, Hamid: The Novelistic Critique and Ideology, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1991, p. 33.
52. Majduline, Sharaf al-Din: Seduction and the Other: Patterns of Otherness in Arabic Narrative, Ikhtilaf Publications, Algeria, 2012.
53. Maalouf, Amin: In the Name of Identity (also translated as Deadly Identities), translated by Nahla Baydoun, Al-Farabi, Lebanon, 4th ed., 2011.
54. Natal, Rose (ed.): The Philosophical Encyclopedia, translated by Samir Karam, Dar Al-Tabi'a, Beirut, 2nd ed., 1985.
55. Al-Nadawi, Mohammed Jerri Jassim: The Problem of Identity in the Arabic Novel (2001–2013), Shahryar Printing, Publishing and Distribution House, Basra, Iraq, 1st ed., 2021.
56. Al-Nadawi, Mohammed Jerri Jassim: "The Ideology of Marginalization and the Conflict between Center and Periphery," published in Adab Al-Farahidi Journal, Tikrit University, College of Arts ,Proceedings of the Ninth Scientific Conference, 21–22/10/2024.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية